

جان دوبوفيه... استطيعا المسوخات

ان فن ما بعد الحداثة ..فن يوازي الواقع ويغايره بالتغريب وبما ان تبويبات فن ما بعد الحداثة تبويبات مصطنعة الى حد ما ، فالتيارات والحركات الفنية متداخلة على الرغم من قلة عدد عقود ما بعد الحداثة ..مع ملاحظة الكم الكبير من هذه الحركات وتفرعاتها ..قياسيا بحركات الفن الحديث مثلا.

وبداية يمكننا ان نصرح ان ليس هناك من منطوق ما لفن ما بعد الحداثة ..إلا منطق هو تحديدا ..اذ ان لهذا الفن اشتغالاته في الغضب والصدفة والدهشة واللعب الحر وفي الجاهزية والفضائية والاستهلاكية ..فن ينسل بجرأة من المتن الى الهامش.

هكذا فن (جان دوبوفيه) ..فن يضج بالغموض والغرائبية ..فن يقوم على المغايرة ليقوض مثله مثل عدد من الفنانين أبجديات المؤلف والتقليدي عبر عقود من تاريخ ذاكرة وذائقية الرسم الأوربي الحديث منه وما بعد الحداثوي ..اذ ان (دوبوفيه) فنان ما بعد حداثوي ينتشي بعث اخضر لبيزنا بفوضويته من خلال - اللاتأثيرات الجمالية لديه.

اذ ان (دوبوفيه) شأنه في ذلك شأن (بابلو بيكاسو) عندما يجد ضالته في رسوم الاطفال واشكال المهرجين ..وسحر وغموض الفن البدائي ..وفوضويات حدية وخشونه الوحشية ..وبذا يستمد (دوبوفيه) الكثير من هذه المنابع والرؤى التي تضج بالصدق الفني ومعاينة الحقائق بعذرية وعفوية مرة واحدة..مثل من يكتشف لحظات الخلق الاول مسكونا بالدهشة..انه يقدم لنا فنا استفزازيا ..تحريزيا يخربش شكل الذاكرة بمشاكسات الطفولة ..واشكال الدمى والمسوخات .فهو لايتورع ان يضع الوانه اكثر من صريحة لتعبر عن ضرورات داخلية انية لتكشف سيلاً من المسكوت عنه في عالم الكبار ..انه عالم يضج بسماجة البدائية ليغاير اشكال الذوق الارستقراطي المتخم بالتقاليد والمعافاة المريضة اصلاً..

و(دوبوفيه) لا يوضع أي اعتبارات للاخر ..اذ ينتشي منغمسا باسقاطاته الداخلية على السطح التصويري مرة واحدة مضافاً على اشكاله محمولات سايكولوجية محضة ..فهو يعلن حقائقه ..كما في فن المجانين ..انهم يعبرون عن ضجة الداخل فيهم عبر فيوضات حدسية تخيلية ترفع كل انواع الحواجز وتغاير منظومات زمكانية العالم المرئي مستفيدا من تقنية الجدار وطبقاته البنائية وصبغاته بل وتحريضاته واباحية ما يعلن عنه من ضرورات داخلية ومافيه من حفريات وحزوز.

ان (دوبوفيه) مسكون بالمعالجات التقنية ..وهكذا شأن رسامي التعبيرية التجريدية ينغمسون بالتقنيات عبر التحزيز والتشيط وسيولة الالوان وتركيبية الطبقات البنائية والمزاوجة بين المواد والخامات وفن التصيق فضلا على صراحة الانفعالات في الوانهم البقية ورسومهم الفعلانية..و(دوبوفيه) يرفع المسميات التي تفصل بين فني الرسم والنحت اذ يجهر عن ذلك علانية عبر رسوماته المجسمة بتقطيعاتها الخطية واللونية الحادة ..اشكال سمجة ترفل بالقبح والمسوخ والغرائب لموجودات وجودية تتقاطع في شي من التيه والارادي واللامعقول رغم ما يضيفه عليها من فرح احيانا ..فأن للمادة لديه تعبيراتها لتشكل استطيعاها الخاصة وان عبرت بشكل فج ..فالفجاجة والسماجة واللاتهذيب والحدة مواصفات جديدة في فن (دوبوفيه) وان كان ذلك يسري ايضا على جسد المرأة في رسوماته او تعد القيم لديه قيم نسبية في عصر من التفكيك

ان تقنية (دوبوفيه) تقوم على تراكب طبقات من الالوان ..اذ يقوم بعمل حزوز في تلك الطبقات بواسطة سكين الرسم او ما شابه ذلك من الادوات الاخرى...ويمنح رسوماته تمظهرت وأجواء بيئية الفن المحيطي اذ تعد انعكاسا لجدار ..انه يقدم لنا ليوغرافيا ..بل عالم غرائبي حافل بالحفريات والاثار السيميولوجية لمنظومات اشارية ورمزية ايحائية ..مازجا الوانه وملقحا اياها برمال وتراب ليمنحها اكبر قدر من التعبير.